الاصحاح الثّاني عشر

(*القراءة :*)

إرتبط موسى بتلك الامرأة الكوشيّة رمز لسر إتّحاد الكنيسة بالمسيح رأسها . مظاهر النّعمة تضطرّنا دائماً الى مقاومة ذوي القربى والامتيازات الجسديّة .

لإمتداد النّعمة للامم أشعل نار الكراهيّة العظيمة في قلوب اليهود , حيث رفضوا المسيح بعدم إيمان ونبذوه من بينهم ولم يقبلوه في وسطهم . برحمته أعطى فرصة لتلك الكوشيّة – الاجنبيّة , هذا الاقتران يرمز لسر إتّحاد المسيح بالكنيسة . لقد تذمّر هارون ومريم على موسى بسبب هذا الزّواج . لقد جائت الرّحمة بشفاعة نفس الشّخص الّذي هي تذمّرت عليه . وأمّا الرّجل موسى فكان حليماً جدّاً أكثر من جميع النّاس .

نتعلّم من هذه الحادثة أنّ إنقاد خدّام الرّب أمر خطير جدّاً وشر عظيم لكل من يقع به , ولا بد للرب أن يتداخل بنفسه لمعاقبة مرتكبه عاجلاً أم آجلاً , حتّى لو كان هذا الخادم من أصغر الخدّام شأناً فإن ذلك من أكثر النّقائص وأبشع الغلطات لانّ أمر الخادم هو مع الرّب رأساً : ومحاسبته بيد الرب وحده فقط .

فيا ليت بدل من الانشغال بالعيوب والنّقائص بالاخرين ننشغل بفضائلهم وحسناتهم التي لا تخلو من أي مؤمن أما في الكلام عن أخيك ليكن أمام عرش النّعمة فقط . لنحترس من الجلوس في أي مجلس يكون هناك مغتاب ونمّام ونصغي لاقواله , لانّه يجلب ضرراً جسيماً على ثلاثة أشخاص .

ماذا كان رد فعل موسى ؟ فبدل من أن يظهر شعور الغيظ والغضب نراه مستعدّاً بأخذ مركز الشّفاعة لاجلهما والتوسّط لدى الرّب بشأنهما . إنّ من يعرف مركزه الحقيقي بنظر اللّه يرتفع فوق كل ما يقال عنه من أقوال الشّر أو كلمات السّوء , فلا يضطرب لحدوثها , بل يتألّم من خالة الّذين يمارسونها ويسامحهم ويغفر لهم .

هذه العظمة الحقيقية : برفع صلاة من قلوبنا لاستمطار رحمة اللّه عليه رغم أنّه يحقّرنا ويلطّخ سمعتنا .

الاصحاح الثّالث عشر

(قراءة : 1- 3 , مقارنة مع تث 1 : 10 – 22) نرى هنا أنّ نبع فكرة إرسال الجواسيس المنوّه عنهم في سفر العدد هنا , إنما كان الشّعب نفسه . لإنّ الرب لم يأمر بإرسالهم الا لانحطاط حالتهم الادبيّة .

إن كان يهوة قد أعطى شعبه أرضاً فبالضّرورة تكون الارض تستحق العطيّة . ألم يعطهم الرب تلك الارض ؟

أما كانت شهادة كهذه كافية لاقناع قلوب الشّعب ؟ ألم يتجسّس يهوة بنفسه الارض لهم ؟

لقد كان هذا نتيجة لازمة لحالة الشّعب : حالة الانحطاط الادبي التي كانوا فيها .

نجد نفس الحادثة في 1 صم , عند إقامة الملك . فقد أمره الرب أن يسمع لصوت الشّعب ويقيم لهم ملكاً (1 صم 8 : 22) , هل معنى ذلك أنّ الرّب كان مصادقاً على إقامة ملك إسرائيل ؟ طبعاً لا أعطاهم بحسب شهوة قلوبهم فانهم ملوا من عيشة الاتّكال الكلي على ذراع الرب غير المنظور وتاقت نفوسهم للاعتماد على ذراع بشري منظور . أرادوا أن يكونوا كباقي الامم !

مشروع إرسال الجواسيس إنّما كان ثمرة عدم إيمان شعب إسرائيل ليس إلاّ ! إن أمر الرّب بعمل شيء لا يبرهن بأنّ الشّعب محق في طلب هذات الشّئ إطلاقاً .إنّ لأمر الرّب بعمل أي شيء لا يبرهن قط بلاأنّ الشّعب محق في طلب هذا الشّيء . لم يعبّر النّاموس عن قلب اللّه , ومن غير الممكن النّظر اليه كصورة حقيقيّة لعواطفه ,

وكذلك إقامة ملك بحسب شهوة الشّعب هو رفض لشخص الرّب . إنّ قلب إسرائيل لم يكن مكتفياً كل الاكتفاء بيهوة ولم يكن قانعاً بشخصه .

(قراءة : 17 – 27)

نرى هنا أعظم تأييد لاقوال الرب وشهادته الصّادقة عن تلك الارض .. كان يجب أن يكون جواب الايمان منهم أنّ اليد التي قادت 12 رجلاً وأوصلتهم الى الارض لا تقصر عن أ، تقود الجّماعة كلّها في ذات الطّريق . لكن المشروع قد فشل فشلاً ذريعاً . فإنّ عدم الايمان كان مالكاً على عواطف الجّماعة كلّها , ومن شهادة الجواسيس يتّضح لنا صدق أقوال الرب ؟

نتعلّم من هذا أنّ متى كان الانسان عاملاً مع عدم الايمان متسلّطاً على القلب , دائماً نجد كلمة " غير أنّ " أو " لكن " .. وهذا ما رآه الجواسيس أمامهم : مدناً عظيمةً و... ولكنّهم لم يروا يهوة ولم يبصروه لقد رأوا الاشياء الّتي ترى بدلاً أ، يروا بالايمان ذلك الّذي لا يرى ,وهذا هو حساب الايمان النّظر الى اللّه أوّلاً , ومن هناك الى الصّعوبات , يدخل اللّه الحي في الامر يتطلّع اليه ويتّكل طالباً من العون والمدد . وهنا سر قوّة الايمان والنّصرة والغلبة , فمهما كانت الاسوار عالية فهي لا تعلو على اللّه القدير , وهذا ظهر في كالب : " إنّنا نصعد ونمتلكها لاننا قادرون عليها " هذه هي ألفاظ الايمان الحي وأقواله العذبة النقيّة , هذا الايمان الذي يمجّد اللّه ولا يعبأ بالظّروف .

ولكن للأسف , معظم الجواسيس لم يمتازوا شيئاً عن باقي الشّعب الّذي أرسلهم . بل كانوا جميعاً في مستوى عدم الايمان والشّك (لقد كان الجواسيس من رؤساء الشّعب .. لا تستطيع كراعي أو قائد روحي أن توصل شعبك لمكان أكثر مما تصله أنت) .

عيون الايمان دائماً مملؤة بالرّب ولذلك لا يمكن أن تأخذ المصاعب بالحسبان , أمّا عيون عدم الايمان فمغطّاة بالظّروف , ولذلك لا تستطيع أن ترى اللّه !

(32 , 33)

لا نجد هنا كلمة واحدة عن اللّه : فهو خارج عن موضوعهم . كان عدم الايمان عاملاً : فقد أخرج اللّه من القضيّة بالكليّة فلا يوجد له ذكر ولا يخطر على بال .

هل اللّه هو الجواب الوحيد لكل تساؤلاتك ؟

هل هو الحل الوحيد لكل معضلاتك وصعوباتك ؟

هل تعرف عمليّاً ماهيّة السّير مع اللّه الحي يوماً فيوماً ؟

ألإيمان

لقد وُصِفَ الإيمان بكونه " الثّقة الشّخصيّة للنّفس المُنْهضة , على أرضيّة الحق والوعد الإلهي ". لذلك لا يوجد هناك مكان , في الإيمان , للحكمة البشريّة, الثّقافة والمنطق . لأنّ على الإيمان أن يرتاح بالكلّيّة والتّمام على عصمة اللّه عن الخطأ وكلمته كذلك .

لقد آمن الآباء بالكلمة المقولة لهم شخصيّاً على يد يهوة , كان على بني إسرائيل أن يؤمنوا بكلمات قالها موسى , وبعد ذلك الأنبياء , وبمرور السّنين بالكتب المخطوطة للعهد القديم . آمن أولئك الّذين من التّدبير السّابق بكل الكتب القانونيّة , الّتي إحتوت على إعلان فكر اللّه الكامل والنّهائي .

من الممكن قبول , بدون أسئلة , سجل الأحداث الماضية والّتي هي أعمق من إدراك البشر , فقط بقبول تام لحق كلمة اللّه بإتّكال تام وساذج على الرب , وبنفس الوقت الإرتياح بثقة على وعود اللّه المتعلّقة بالمستقبل , لذلك نحن نقبل أنّ العالمين قد أُتقِنَت بكلمة اللّه الخارجة من فمه . على العلم أن يلائم نفسه مع هذه الحقيقة . وإن لم يفعل , فنحن نقبل شهادة الكتب وليس حكمة البشر .

الإيمان وليس المنطق هو أساس كل علاقة مع اللّه "ولكن بدون إيمان لا يمكن إرْضاؤُهُ , لأنّه يجب أنّ الّذي يأتي إلى اللّه يؤمن بأنّه موجود , وأنّهُ يُجازي الّذين يطلبونهُ " *(عب 11 : 6)* .

هذه الحقيقة واسعة المدى جداً : تُغطّي الخاطيء والقدّيس سويّةً . كل من أراد أن يُرضي اللّه , عليه أن يتجاوب مع كلمته . لقد أُحضِرَت كلّ نفس لعلاقة مع اللّه الثّالوث القدّوس وتباركت على أساس الأيمان وليس على الأعمال إطلاقاً .

كل مؤمن سبّب الفرح للرب , عمل ذلك من خلال الإيمان , إيمان الّذي هو أساس كل أعماله .

الإيمان في العهد القديم

نجد كلمة " إيمان " (أمانه) مرّتين فقط في العهد القديم : (حب *2 : 4*) والّتي إقتبسَت ثلاث مرّات في العهد الجديد , و(تث *32 : 20*), مع أنّ (عب *11*) يوضّح أنّ أفاضل تلك الأيّام عرفوا الكثير عن الإيمان .لم يكن الإيمان هو الأساس لعلاقتهم باللّه فقط , بل أيضاً ميّز حياتهم اليوميّة . أول ذكر للفعل آمن موجود في (تك *15 : 6*) , وثبتت أهمّيّته من إقتباسه في (رو *4* وغل *2*) .

إبراهيم , رجل تقدّم به العمر وشاخ , أخبره يهوة أن ينظر إلى السّماء , المرصّعة بنجومٍ لا تُحصى , وسمع كلمات خطيرة : " هكذا سيكون نسلك " وإن كان هذا مستحيل بحسب المنطق البشري , لأنّه وزوجته قد حسبوا أمواتاً جسديّاً , وآمن إبراهيم بما قيل , فقط بسبب الّذي قال هذه الكلمات . كان عنده ثقة كاملة بأنّ إلهه قادر أن يعمل أيّ شيء مستحيل بشريّاً .بسبب فعل الإيمان هذا إستحقّ لقب " أبو المؤمنين " .

الإيمان في العهد الجديد

فليس غريباً إذاً أنّه إقتُبِسَ في *(رو 4 : 3)* ليقرر الحق : بأنّ الإيمان فقط هو الوسيلة الوحيدة الّتي من الممكن الرب القدّوس أن يبرّر الخاطيء . بكلمات أخرى , على الخاطيء أن يدرك عدم مقدرته على معالجة مشكلة خطيّته , كإبراهيم تماماً الّذي عرف عدم مقدرته على إنجاب الأولاد . على الخاطيء إذاً أن يعترفَ بما قاله اللّه فيما يتعلّق بالمخلّص , الرب يسوع المسيح , تماماً كإبراهيم الّذي آمن باللّه . الرب الّذي مات على صليب الجلجثة , وهو الوحيد الّذي كان بلا خطيّة على هذه الأرض , محتملاً دينونة اللّه القدُّوس من إجل خطيّة العالم . على الخاطئ أن يؤمن بكفاية موت الرب لمعالجة خطاياه . عندها فقط ينال الغفران , بالتّوبة للّه , والإيمان بالرب يسوع المسيح . بفضل فعل إيمان كهذا , يحسب اللّه الخاطيء بارّاً . هذا إيماناً مُخلِّصاً مذكوراً في الإنجيل ومؤيّداً بالعجائب الشّفائيّة , عندما قيلت الكلمات " إيمانك قد خلّصك " (لو 8 : 42) .

الإيمان شأن حياة

ألإيمان المخلّص أصبح من مميّزات حياة المؤمن الخاصّة والثّابتة , وليس ليوضعَ جانباً بعد الخلاص . لقد تبرّرنا مرّة بالإيمان لكي نعيش باقي حياتنا بالإيمان .يجب أن يكون هو المرشد المبدئي لحياتنا , مطبّقين إيّاه على كل نواحي حياتنا اليوميّة. لقد مكّن الإيمان أخنوخ , والّذي لم يرَ يهوة قط , بقبول حقيقة وجوده والحياة بمحضره , كما وكأنّه مرئي . لذلك مذكور أنّه سار مع اللّه *(تك 5 : 22 , عب 11 : 5)* .

الإيمان هو الّذي مكّن الآباء من العيش كغرباء ونزلاء , لأنّهم قدّروا حقيقة مدينة اللّه الّتي أعدّها لهم , هكذا أيضاً أفاضل آخرين من العهد القديم , الّذين تألّموا كثيراً , بأيدي أُناسٍ أشرار كان لديهم إيماناً بشخصه . هذه وحده مكّنهم من الإحتمال . لم يكن بهم شيء : شخصيّاً , عقليّاً أو جسديّاً , الّذي منحهم القوّة لإحتمال المشقّات , إلا إيمانهم السّاذج . إنّ سجل الرّجال والنّساء في *عب 11* هو سجل الإيمان . لقد جائوا من كل نواحي الحياة , وبكل فترة تاريخيّة . لقد وهبهم إيمانهم ثقةً باللّه , مكّنهم من إدراك , حتّى قبل كتابة العهد القديم , حقائق ثمينة مثل : البديل , التّغيُّر دون موت , شخصيّة النّزيل , القيامة من الأموات , والتّقييم الصّحيح للمجد الأرضي بالمقارنة مع غنى السّماوي غير المرئي .

هكذا أيضاً مؤمني هذا التّدبير حُثُّوا على تثبيت أنظارهم , من الأرض , على الرب المقام الذي هو " رئيس الإيمان ومكمّله " *(عب 12 : 2)* لقد ترك لنا الرب كإنسان مثالاً كاملاً . لقد تمّم إيمانه باللّه من بيت لحم حتّى القبر " لأنّك أنت جذبتني من البطن , جعلتني مطمئنّاً على ثدْيَيْ أُمّي" , " لأنّك لن تترك نفسي في الهاوية , لن تدع تقيّك يرى فساداً " *(مز 22 : 9 , 16 : 10)* مختبراً حياة الإيمان , بأمورٍ تفوق كل تصوّر . أمّا عند التّجربة فهو قادر على إعانتنا , بمقدار سعينا لإتّباع مثاله .

الإيمان شأن ممارسة

أكثر من ذلك , فالإيمان هو عملي بكل معنى الكلمة . إذا إمتلك المؤمن إيماناً صحيحاً باللّه الحي , سيُرى تأثير ذلك في تصرّفاته . لذلك يشدد يعقوب على أنّ الإيمان يبرهن نفسه بأعماله , وإلا فلا يكون هناك إيماناً حيّاً . هنا , مرّة أُخرى , إيمان إبراهيم , كما مدوّن في *(تك 22 ويع 2 : 17 – 26)* , هو المثال .

على الإيمان أن يسود في هذه الحياة , بسبب متطلّبات الإيمان باللّه غير المرئي . عندما نعرف كما عُرِفنا , فالإيمان سيُخلّي مكانه للعيان . لذلك فُرَصُنا لممارسة الإيمان محدودة لحياتنا الحاضرة . ليس عجباً أن يحث بولس تيموثاوس , رجل اللّه , على إتّباع (حرفيّاً : تعقُّب إثر) البر والتّقوى والإيمان *(1 تيم 6 : 11)* .

الإيمان ينمو فقط إذا وضِعَ تحت الإمتحان . ثقته بالرب بالأشياء الصّغيرة , ستشدّد إيمان المؤمن فيتشجّع على الثّقة به أكثر . هذا ما يمجّد اللّه , لأنّ إمتحان إيماننا سيزيد من ظهور مجده في اليوم الآتي عند ظهور ربّنا في القوّة والمجد *(1 بط 1:7)*.

يظهر بوضوح ممارسة الإيمان بسير بطرس على الماء *(مت 14 : 29)* . أطاع كلمات سيّده واضعاً كل الدّعم البشري جانباً (السّفينة) واثقاً بسيّده , أن يلاقي حاجاته , في ظروف مستحيله بحسب المنطق البشري والعلم , وعلى الرّغم من وجود " *إيمان قليل* " و " *شك* " في الآيات التّالية .

الإيمان الّذي نتحدّث عنه هنا يختلف عنه المذكور في *(تيطس 1 : 13)*, والذي يرجع الى كل الحق المعلن الموجود في الكتب : والّذي هو موضوع إيماننا .